

## الفتن الأربع في سورة الكهف وعلاقتها بفتنة المسيح الدجال

م. بشير حميد عبد  
جامعة الانبار - كلية العلوم الإسلامية - الرمادي

### المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ خير من خلق الله في الأرض والسموات، وعلى آله وصحبه وأزواجه وأتباعه ذوي المكارم والمروءات إلى يوم البعث بعد الممات.

أما بعد:

مما يلامس شغاف القلوب المؤمنة الصابرة المحتسبة التي حباها الله تعالى بنفحات تلو الأخرى ومن هذه النفحات المتكررة كل أسبوع هي قراءة سورة الكهف كل جمعة وبهذا تكون منهاجاً روحياً لا ينقطع ونوراً متدفقاً لا ينطفئ ومعيناً من الأجر والثواب لا ينضب وأنيساً للنفوس المتعبة لا يمل، وحصناً من الفتن والابتلاءات لا يخرق، حتى قيام الساعة، لهذا فإن سورة الكهف تمتلك من التحصينات للنفس البشرية ما لا يعد ولا يحصى وقد ألفت مؤلفات عديدة في مجال موضوع الفتن ككتاب الفتن للحافظ نعيم بن حماد الخزاعي (ت ٧٧٤هـ)، وكتاب الفتن في الملاحم للحافظ ابن كثير المتوفى (٢٢٨هـ)، وكتاب الإشاعة لأشراط الساعة للشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي (ت ١١٠٣هـ)، وكتاب الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة للشيخ محمد صديق حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، وكتاب إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للشيخ حمود بن عبد الله التويجري وغيرها من الكتب والمؤلفات من الرسائل الجامعية.

ورأيت أن أسلك في هذا البحث المتواضع مسلك الربط بين الفتن في القصص الأربعة الواردة في السورة العظيمة سورة الكهف وبين الفتن التي ستظهر على يد المسيح الدجال الذي سيظهر آخر الزمان والذي يعد من علامات قيام الساعة الكبرى. واشتملت سورة الكهف على أربع قصص تشتمل على أربع فتن القصة الأولى تحكي قصة أصحاب الكهف والثانية قصة صاحب الجنتين والثالثة قصة موسى والخضر والقصة الرابعة قصة ذي القرنين.

وكل قصة من هذه القصص وراءها أهداف ومعان عظيمة و يربط القصص محور واحد وهو أنها تجمع الفتن الأربعة في الحياة، فتنة الدين (قصة أصحاب الكهف) وفتنة المال والنعمة (قصة صاحب الجنتين)، وفتنة العلم (قصة موسى مع الخضر)، وفتنة السلطة (قصة ذي القرنين) فجعلته الى مباحث سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد.

## المبحث الأول معنى الفتنة والابتلاء

أولاً: الفتنة.

جاء في لسان العرب: جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار وأصلها مأخوذ من قوله: فتنت الفضة أو الذهب إذا أدبتهما لتمييز الرديء من الجيد أو إذا أدخلته النار لتتظر جودته.

والفتنة: الإحراق، والإثم، واختلاف الناس بالآراء، والجنون، والإزالة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾<sup>(١)</sup>، أي يميلونك عن الذي أوحينا إليك. والفتنة الكفر كما في قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾<sup>(٢)</sup>، والفتنة ما يقع بين الناس من القتال، والفتنة: القتل كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي النهاية لابن كثير، الفتنة: الامتحان والاختبار وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه، ثم كثر حتى استعمل لفظ الفتنة بمعنى الإثم والكفر والقتل والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء<sup>(٤)</sup>.

وفي المعجم الوسيط، الفتنة: الاختبار بالنار والابتلاء والاختبار: قال تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الإسراء، آية ٧٣.

(٢) سورة البقرة، آية ١٩١.

(٣) سورة النساء، آية ١٠١. لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الاثري المصري دار صادر بيروت ط ١ مادة فتن.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن كثير، دار إحياء التراث العربي، ج ١، ص ٤١٠-٤١١.

(٥) سورة الأنبياء، آية ٣٥.

والفتنة: الإعجاب بالشيء، والاضطراب وبلبلة الأفكار والعذاب والضلال وفتنه: رماه في شدة ليختبره، وفتن فلاناً: عذبه ليحوله عن رأيه أو دينه<sup>(١)</sup>. وفي المفردات في غريب القرآن: أصل الفتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب فتنة فيستعملون هذا اللفظ فيه نحو قوله تعالى ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾<sup>(٢)</sup>، وتارة يستعملون الفتنة في الاختبار نحو قوله تعالى: ﴿وَفِتْنَكُ فُتُونًا﴾<sup>(٣)</sup>، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء وهما من الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً قال تعالى: ﴿وَنَبِّؤُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى في الشدة: ﴿فَتَنَّمُ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، أي أوقعتموها في بلية وعذاب وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدَكُمُ فِتْنَةٌ﴾<sup>(٦)</sup>، فقد سماهم ها هنا فتنة اعتبار بما ينال الإنسان من الاختبار بهم وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، أي لا يختبرون فيميز خبيثهم من طيبهم<sup>(٨)</sup>.

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى أحمد الزيات وآخرون، دار الدعوة، ٦٨٠/٢.

(٢) سورة التوبة، آية ٤٩.

(٣) سورة طه، آية ٤٠.

(٤) سورة الأنبياء، آية ٣٥.

(٥) سورة الحديد، آية ١٤.

(٦) سورة الأنفال، آية ٢٨.

(٧) سورة العنكبوت، آية ٢.

(٨) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلان، دار المعرفة، بيروت، ط ١،

ص ٣٧١-٣٧٢.

### ثانياً: الفاظ لها صلة منها الابتلاء:

جاء في لسان العرب: بلوت الرجل وابتليته: اخترته، وابتلاه الله: امتحنه والاسم البلوى والبلاء: الاختبار يكون في الخير والشر<sup>(١)</sup>. وجاء في المعجم الوسيط: ابتلاه: جربه وعرفه والبلاء: الحادث ينزل بالمرء ليختبره<sup>(٢)</sup>. وفي النهاية لابن الأثير<sup>(٣)</sup>: الابتلاء في الأصل الاختبار والامتحان، يقال بلوته وابليته وابتليته، والمعروف إن الابتلاء يكون في الخير والشر معاً من غير فرق بين فعلهما، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾<sup>(٤)</sup>. وفي المفردات في غريب القرآن: بلوته: اخترته، وأبليت فلاناً إذا اخترته وسمي المتكلف بلاء من أوجه (أحدها) أن التكاليف كلها تساق على الأبدان معاً. والفتن الأربع التي وردت في سورة الكهف من خلال القصص القرآني المعجز هي الاختبار والامتحان للإنسان الذي هو مدار البحث، حيث إن للفتن التي ذكرت في السورة المباركة وقعاً على النفس البشرية لا يضاهيه وقع فلا تتعدى فتن الحياة الدنيا هذه الأربع المذكورة في سورة الكهف إلا أن من أعظم الفتن أن يفتن الإنسان في دينه وفي سبيل دينه، قال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٩٠/١٨، مادة ابتلاء.

(٢) المعجم الوسيط، ٦٨٠/٢.

(٣) النهاية، لابن الأثير، ١٥٥/١.

(٤) سورة الأنبياء، آية ٣٥.

(٥) سورة العنكبوت، آية ٢.

وإن من سنة الله تعالى ابتلاء المؤمنين وامتحانهم بالشدائد ليميز الثابت منهم عن المرجف" ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في معركة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والبرد وسوء العيش وأنواع الشدائد، وقال بعض المفسرين نزلت هذه الآية تسلياً للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين وآثروا رضا الله ورسوله، فأنزل الله تعالى هذه الآية تطيبياً، واستدعاهم الله تعالى إلى الصبر ووعدهم على ذلك بالنصر<sup>(٢)</sup>.

و(البأساء) الشدة تصيب الإنسان في غير نفسه وبدنه كأخذ المال والإخراج<sup>(٣)</sup> من الديار والتهديد بالقتل ومقاومة الدعوة، وهذا ما حصل في قصة أصحاب الكهف إذ كان هؤلاء الفتية المؤمنون محاربين من قبل ذلك الملك الكافر.

وقد امتحن الله سبحانه وتعالى المؤمنين في كل زمان ومكان قال تعالى: ﴿ تَتَّبَلُّوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾<sup>(٤)</sup>.

إن من سنة الله في عباده المؤمنين الداعين إليه المجاهدين في سبيله أن يبتلوا بأنواع البلاء يبتلوا في أموالهم بما يطلب منهم من الإنفاق منها في سبيل الله، ومن

(١) سورة البقرة، آية ٢١٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ٣/٣٤.

(٣) تفسير الرازي، ٦/٢١٢٠؛ تفسير الألوسي، ٢/١٠٤؛ تفسير المنار، ٢/٢٩٩.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٨٦.

البلاء الذي يمتحنون به البلاء في أنفسهم بالقتل والجرح والأسر في قتال العدو ويلحق به الحبس في زماننا حيث يسجن الطغاة الظلمة المؤمنين الدعاة إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>. ويكون البلاء على قدر إيمان المرء وأشد الناس قرباً إلى الله هم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم أشد بلاءً، قال ﷺ فيما أخرجه الترمذي في جامعه عن مصعب بن سعد عن أبيه قال، قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً، قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلأاً اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة)<sup>(٢)</sup>.

### سبب نزول سورة الكهف

جاء في تفسير القرطبي أن سورة الكهف مكية في قول جميع المفسرين. ذكر الواحدي في أسباب النزول عن سلمان الفارسي قال: جاءت المؤلفات القلوب إلى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن الأقرع بن حابس وذووهما، فقالوا يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم، يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين، وكانت جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها، جلسنا عليك وحادثناك وأخذنا عنك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝٢٧ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ۝٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ۝٢٩

(١) السنن الإلهية، عبد الكريم زيدان، ص ٧٥.

(٢) جامع الترمذي، ٧/٧٨؛ وأخرجه الإمام أحمد وغيره كما في الجامع الصغير للسيوطي، ١/١٣٦.

يتهددهم بالنار، فقام النبي ﷺ يلتمسهم حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحرار اليهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجوا حتى أتيا المدينة فسألوا أحرار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله فقالوا لهم سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل منقول، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم؟ فإنه كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو فأقبلا حتى قدما على قريش فقالا قد جئناكم نفصل ما بينكم وبين محمد فجاءوا رسول الله ﷺ فسألوه فقال: أخبركم غداً بما سألتكم عنه ولم يستثن فأنصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معانته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) أسباب النزول للواحي: أبي الحسن علي بن أحمد الواحي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٧٨، ص ٢٠٢.

(٢) لباب النقول في أسباب النزول للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ٢٠٠٦م، ص ١٥٤، والحديث أخرجه الطبري (٢٢٨٦١)، والبيهقي وابن هشام في السيرة، ٢٣٥/١-٢٤٤.



### مكان الكهف وزمان أصحابه:

أما عن مكان الكهف فقليل بالشام وقيل ببلاد الروم، وورد أن عالم الآثار الأردني (رفيق وفا الدجاني) اكتشف عام ١٩٦٣م، عند منطقة الرحيب بالأردن، مغارة الكهف التي اتخذها أصحاب الكهف مرقداً لهم حيث دخلوها هاريين بأنفسهم<sup>(١)</sup>.

وقال أبو حيان في البحر المحيط: إن بالأندلس في جهة غرناطة بقرب قرية تسمى (لوشة) كهفاً فيه موتى ومعهم كلب وأكثرهم قد تجرد لحمه وبعضهم متماسك وقد مضت القرون السالفة ولم نجد من علم شأنهم آثاره، ويزعم ناس أنهم أصحاب الكهف، دخلت إليهم ورأيتهم سنة أربع وخمسمائة وهم بهذه الحالة وعليهم مسجد، وقريب منهم بناء رومي يسمى الرقيم، كأنه قصر قد بقي بعض جدرانه، وهو في فلاة من الأرض خربة<sup>(٢)</sup>. ولم يأخذ بهذا القول من المتأخرين أحد ويعود ذلك لبعد المسافة بين الأندلس وبلاد الشام والحجاز، والراجح هو ما ذهب إليه العلماء من أنه في الأردن، وقد ذكر السيوطي في كتابه التحبير في علم التفسير أنه غار في جبل بين أيلة وعمان.

والكهف: هو المغارة الواسعة، أما الرقيم: فهو العلامة أو الكتابة أو الرسم على الشيء ومعناه هنا قيل هو اللوح الذي سجلت عليه أسماؤهم، وقيل: كتاب دونت فيه أسماؤهم، وقيل: اسم الجبل، وقيل اسم القرية.

قال سعيد بن جبير ومجاهد: الرقيم لوح من حجارة، وقيل من الرصاص كتب فيه أسماؤهم وقصتهم وشد ذلك اللوح على باب الكهف<sup>(٣)</sup>.

وبراعة الاستهلال في قصة أصحاب الكهف رائعة.

(١) مجلة العربي الكويتية، العدد ٣٦٧، حزيران ١٩٨٩م.

(٢) البحر المحيط، ٩٩/٦، وينظر: التحبير في علم التفسير، للسيوطي، ص ١٨١.

(٣) التفسير الكبير، للرازي، ٨٢/٢١.

إن لقصة أصحاب الكهف وقعا شديداً على النفس البشرية وذلك لأسلوبها الشيق اذ بدأ السياق بهذا الأسلوب الاستفهام التعجبي ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا ﴾<sup>(١)</sup>، فالقصة هنا فيها من العجائب ما لا يعد وإن كان هناك ما هو أعجب منها فخلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وآيات أخرى يرفل بها القرآن الكريم فضلاً عن العالم الغيبي الذي يضم ما يضم من الحكم والأسرار ودقائق الأخبار وغيرها من عجائب صنع الإله العظيم. قال الرازي (رحمه الله) اعلم أن القوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف وسألوا عنها الرسول ﷺ على سبيل الامتحان، وقد أشار القرآن الكريم عن عجبهم من آياته والتي منها قصة أصحاب الكهف فإن آياته كلها عجب فإن من خلق السموات والأرض وزينها بالنجوم والكواكب وملاً الأرض بأنواع المعادن والنبات والحيوان، ثم بعد ذلك يجعلها صعيداً جرزا خالية مما حملت على ظهرها، فكيف يستبعدون إن الذي يصنع هذه الصنائع ويقدر هذه المقادير أن يعجز عن حفظ طائفة من الفتية ثلاثمائة سنة وأكثر في النوم<sup>(٢)</sup>.

#### المناسبة بين قصة أصحاب الكهف والمقاصد الرئيسية للسورة:

إن من أهم المقاصد الرئيسية لسورة الكهف أنها خطت لنا طريق النجاة من الفتن اذ تعرض هؤلاء الفتية لفتنة عظيمة عصمهم الله تعالى منها فقد سعى الملك إلى فتنهم في دينهم واستغل سلطانه وجبروته في سبيل مساومتهم على الحق وإغرائهم بكل المغريات كما استخدم فتنة التهديد والوعيد من أوجه عديدة حتى إنه استخدم أسلوب

(١) سورة الكهف، آية ٩.

(٢) ينظر جامع البيان، للطبري، ٥/ وأوردها ابن كثير في تفسيره، ٥/١٣٣١٢٧ تفسير الكبير، للرازي، ٢١/٨١، هذه القصة العجيبة رواها ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام، ١/٣٢١؛ ؛ ؛ ودلائل النبوة، للبيهقي،

الضغوط العائلية، حيث أن هؤلاء الفتية ينتمون إلى أسر لها مكانتها وهذه المفارقة من العجائب حيث أن الغالب والمشهور عندنا أن أصحاب الدعوات والإصلاح هم من الضعفاء والفقراء، قال تعالى على لسان قوم نوح: ﴿وَمَا زَكَّاكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فعصمهم الله سبحانه وتعالى من هذه الفتنة وشرح صدورهم لقبول الحق والصبر على الاختبار.

وهكذا نجد أن السورة الكريمة تبرز لنا طريقاً واضحاً للنجاة من الفتن جميعها من فتنة السلطان وفتنة الأهل والعشيرة وفتنة الولد وفتنة العلم وفتنة الأعداء وفتنة إبليس اللعين وفتنة المال والولد من خلال قصة ذي القرنين وفتنة يأجوج ومأجوج ولهذا فلا عجب أن نجد من خواص هذه السورة الكريمة ومن جملة فضائلها أنها عصمة لقارئها من الفتن.

#### فضائل سورة الكهف كما وردت في السنة النبوية:

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: ( من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال )<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين)<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة هود، آية ٢٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ٢٥٧.

(٣) رواه البيهقي في السنن، ٢/٢٤٩؛ والحاكم في المستدرک، وقال أورده السيوطي في الجامع الصغير، ٨٩٢٩، وعزاه إلى الحاكم والبيهقي وصححه.

### ووردت عدة أحاديث في فضل هذه السورة العظيمة:

منها ما رواه البخاري بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط بشطّين، فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال: ( تلك السكينة تنزلت بالقرآن )<sup>(١)</sup>.

وروى مسلم بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)<sup>(٢)</sup>.

وروى الإمام أحمد بسنده عن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه إلى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين السماء إلى الأرض)<sup>(٣)</sup>.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعيز في صلاته من أربع والتي منها فتنة المسيح الدجال.

كما ورد عن عائشة رضي الله عنها: ( أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات )<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال)<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف، ٦٩/١٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، ٧٧.

(٣) مسند الإمام أحمد، حديث معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، ٤٦٣/٤.

(٤) أخرجه البخاري في الآذان برقم ٨٣٢٣ (البخاري مع الفتحة، ٣٧١/٢).

(٥) أخرجه البخاري في الجنائز برقم ١٣٧٧ (البخاري مع الفتحة، ٢٨٤/٣).

## المبحث الثاني

### القصة الأولى وتمثل فتنة الدين والصبر في سبيل الله

مثلت هذه القصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة وأشارت هذه القصة إلى أن المؤمن لابد له أن يجاهد من أجل دينه ويفر من بلده أن لقي ظلماً وإجبارةً على ترك دينه الحق، وهذه الفتنة تتكرر على مر العصور والأزمنة والأمكنة فالحق مطارد.

روي أن النصاري عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الأصنام وأكرهوا الناس على عبادتها، وأصدر الملك دقيانوس الأوامر المشددة في ذلك ومعاقبة من يخالفه، وأراد أن يلزم الفتية من أشراف قومه عبادتها وتوعدهم بالقتل فأبوا إلا الثبات على دينهم فنزع ثيابهم وحليهم، ولكنه رحم شبابهم فأمهلهم حتى يثوبوا إلى رشدهم، وهكذا ذهب الملك إلى مدن أخرى ليحث أهلها على عبادة الأصنام وإلا قتلوا.

أما الفتية فإنهم انطلقوا إلى كهف قريب من مدينتهم وأخذوا يعبدون الله فيه حتى إذا ما هجم عليهم الملك وقتلهم ماتوا طائعين لله، فلما مروا في الطريق إلى الكهف تبعهم راع ومعه كلبه فجعلوا هناك يعبدون الله، وكان من بينهم امرؤ يبتاع لهم طعامهم وشرابهم ويبلغهم أخبار الملك، وبعد مدة رجع الملك إلى بلاده بعد جولته فبحث عن هؤلاء الفتية الموحدين ليذبحهم أو يسجدوا للأصنام فسمع بذلك الشخص الذي كان يأتئهم بالطعام والشراب فأخبرهم بهذا الأمر فأصابهم الحزن والهم على هذا الأمر فرحمهم الله تعالى بكرمه أن ضرب على آذانهم فناموا ولم ينس الملك أمرهم فأرسل إلى آبائهم مهدياً ومحرضاً إياهم على أن يأتوا بهؤلاء الفتية فدلوه عليهم وأخبروه أنهم في الكهف فتوجه إليهم وقام بسد الكهف عليهم ليموتوا هناك وينتهي الأمر على ذلك.

ثم مضت القرون يتلو بعضها بعضاً ولم يبق للملك الكافر أثر ولا ذكر وبعدها ملك البلاد ملك صالح، فانقسم الناس في شأن البعث والقيامة إلى فريقين فرقة مؤمنة وأخرى

كافرة، فحزن الملك الصالح حزناً شديداً وتضرع إلى الله تعالى أن يري الناس آية يرشدهم بها إلى أن الساعة آتية وأن الله يبعث الموتى، وتوافق هذا الأمر مع إرادة أحد رعاة الغنم أن يهدم ذلك الكهف ويبني به حظيرة لأغنامه فلما هدم باب الكهف استيقظ الفتية جميعهم فجلسوا مستبشرين وقاموا يصلون، ثم قال بعضهم لبعض كم لبثتم قال بعضهم يوماً أو بعض يوم، كما ورد في الآيات الكريمة فأرسلوا أحدهم ليشتري لهم طعاماً وأوصوه بالتلطف في معاملته للناس لكي لا يشعر بهم أحد، ثم وجد أن الأمر قد تغير رأساً على عقب بعدما رأى من إيمان الناس وتغير أوضاعهم وأن ملكهم مؤمناً موحداً بعدما اقتادوه إليه وفرح هذا الملك بهذه المعجزة أيما فرح فطلب من هذا الفتى أن يريه الكهف فوصلوا إلى الكهف ووجدوا كل ما دعاه الرجل إلى جانب ما وجده الملك من تابوت من نحاس مختوماً بخاتم وبداخله لوحات مكتوب عليها قصة هؤلاء الفتية وكيف هربوا من ظلم الملك حرصاً على دينهم، فلما رأى الملك الصالح هذه الحقيقية الملموسة والآية الباهرة أخذ الملك أهل المدينة وحاشيته حتى أتوا الكهف وكان يوماً مشهوداً وحين رأى الفتية خر ساجداً لله تعالى ثم اعتنقهم وبكى وهم لا يزالون يسجدون ثم قال الفتية له أيها الملك نستودعك الله ونعيذك من شر الإنس والجن ثم رجعوا إلى مضاجعهم وقبضت أرواحهم فأمر الملك أن يجعل كل واحد منهم في تابوت من ذهب وحين جن الليل رآهم في منامه يقولون له: اتركنا كما كنا في الكهف ننام على التراب حتى يوم البعث فأمر الملك أن يوضعوا في تابوت من خشب وأن لا يدخل عليهم أحد وأن يبني على باب الكهف مسجداً يصلي به الناس وجعل لهم ذلك اليوم عيداً عظيماً... هذه القصة أثبتت للنصارى حقيقة البعث والنشور، أما في ديننا وقرآننا فإن الآيات البينات على حقيقة البعث كثيرة وعديدة وليست مقصورة على هذه القصة فقط.

فالقرآن يقول أيها الناس اقرءوا صحائف هذا الوجود التي لا تعد ولا تحصى ولا تقتصر على صحائف أهل الكهف والرقيم على الرغم ما فيها من آيات الإعجاز<sup>(١)</sup>.

وإن قصة أصحاب الكهف مع التهديد والوعيد الذي حدث لهم في حياتهم فإنهم حافظوا على دينهم في أنفسهم فلم يفتنوا، وآمن بسببهم قوم لا حصر لهم منذ عثروا عليهم بعد ٣٠٩ سنة ونحن من بعد أن ذكرهم القرآن الكريم لسيرتهم العطرة ما زلنا عبر كل زمان ومكان يتلى فيه القرآن تشع قصتهم للناس نوراً جديداً حتى قيام الساعة، حيث روى الإمام أحمد بسنده عن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه إلى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نوراً من السماء إلى الأرض)<sup>(٢)</sup>.

### منهجية الإصلاح والتغيير في ضوء القصة:

نجد هنا في هذه السورة الكريمة المنهجية في الإصلاح والتغيير في سورة الكهف تتدرج من الاستضعاف إلى الحوار ومنه إلى التمكين، وتتضح هذه المنهجية كما يتضح من عنوانها ثلاث مراحل متدرجة من الصراع بين الحق والباطل تتمثل أولها في مرحلة الاستضعاف الذي تمثله قصة الفتية أصحاب الكهف الذين آمنوا بربهم وتعرضوا للتهديد بالقتل رجماً إن لم يعودوا مثل بقية الناس عباداً لغير الله تعالى، ونستنبط من هذه المجموعة المؤمنة من الفتيان أنه ليس من الحكمة في بداية الدعوة أن يقف المستضعفون القلة عدداً وعدة في مواجهة تلك الأنظمة الفاسدة والقوية في الوقت نفسه بل الحكمة والشجاعة في التروي والأخذ بالأسباب وإتباع منهج

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي القرآن، تأليف الشيخ محمد الأمين بن عبد الله الشافعي، إصدار دار المنهاج، ٣٦٥/١٦.

(٢) مسند الإمام أحمد، تحقيق: نخبة من العلماء بإشراف الدكتور عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٤٩٧٧.

﴿وَلَيْتَأْطَفَ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ ويعتبر هذا المنهج في التعبير والإصلاح منهجاً منضبطاً مهماً ينفع في كل زمان ومكان وعلى مدى الدهر إلى يوم القيامة لأن الصراع بين الحق والباطل لا ينتهي، لهذا فإن قصة أصحاب الكهف درس وقانون لأي حالة تتكرر فيها الظروف نفسها مع الدعاة، ويعد تجاوزاً من الدعاة إن هم تخطوا هذه الآية إذا انطبقت عليهم الظروف نفسها.

ويستدل على ذلك ما فعله الرسول ﷺ في المرحلة المكية التي استأسدت فيها قوى الشر والكفر على الجماعة المؤمنة فأذاقوهم ألواناً من العذاب والمطاردة حتى حينما هاجروا إلى الحبشة وكان المنهج آنئذ ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>(١)</sup>، وقتلت سمية بحربة شهيدة وكذا زوجها قتل شهيداً ولم يملك الرسول ﷺ إلا قوله ( صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة)<sup>(٢)</sup>.

ثم تنتقل إلى مرحلة التمكين حينما فاجأ بني قينقاع بالغزو عندما كشفت عورة امرأة مسلمة في سوق من الأسواق في المدينة لأن هناك دولة وقوة وتمكين وحماية الأفراد جزء من سيادة وكرامة الدولة، إذا ما قارناها بمرحلة الضعف في زمن سيدتنا سمية والدة عمار بن ياسر رضي الله عنه، فجريمة كشف العورة أقل من القتل إذا ما قورنت<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النساء، آية ٧٧.

(٢) جامع المسانيد والمراسيل، جلال الدين السيوطي ص ٢٢٥

(٣) منهج الإصلاح والتعبير في سورة الكهف، أ. د. صلاح سلطان، ص ٢٨.



### المبحث الثالث

## القصة الثانية: قصة صاحب الجنتين

### وتمثل فتنة المال والنعمة

تمثل هذه القصة فتنة المال والنعمة التي قد تؤدي بصاحبها إلى الغرور فنجد صاحب هاتين الجنتين يباهي بما لديه ويتفاخر بنفسه وماله على محدثه الذي يحاوره وهنا بدأت الفتنة وصار يظلم نفسه من خلال تصوراتة فأخذ ينسب إلى نفسه قدرات لا يملكها إلا الله تعالى، فالله هو الذي أعطاه هذه الخيرات من مال وأولاد وأخذ يتعدى من خلال كلامه وافتخاره وأخذ يتكلم على الغيب في أن الجنة لن تبديد أبداً وإنها باقية.

قوله تعالى: ﴿وَأَصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾. إن الله سبحانه لما أمر نبيه بتصبير نفسه مع المؤمنين وعدم طاعة أولئك الأغنياء من المشركين الذين طلبوا منه ﷺ طرد هؤلاء الفقراء من المؤمنين وأن يعين لهم مجلساً وللسادة مجلساً آخر حتى لا يؤذوهم بمناظرهم وروائحهم المستفزة، وحتى لا يقال أن السادة وموالين يجتمعون في صعيد واحد ويتحدثون وإياهم حديث الند للند وفي ذلك امتهان لكبريائهم وخفض من عزتهم... أردف ذلك بمثل يستبين منه أن المال لا ينبغي أن يكون موضع فخار، لأنه ظل زائل، وأنه كثيراً ما يصير الفقير غنياً والغني فقيراً وإنما الذي يجب أن يكون أساس التفاخر وعمدة التفاضل هو طاعة الله وعبادته والعمل على ما يرضيه في دار الكرامة، حيث لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

التفسير: لقد ضرب الله تعالى المثل ليبين حال الفريقين المؤمنين والكافرين من قبل أن الكفار مع تقلبهم في النعيم قد عصوا ربهم وإن المؤمنين مع مكابدتهم للشدائد والبأساء قد أطاعوه قال تعالى: ﴿كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ﴾، أي أن كل من البستانين ﴿ءَأَنْتَ أَكْلَاهَا﴾، أي

أعطت وأخرجت ثمرها كل عام وبلغ مبلغاً صالحاً للأكل والأفراد<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَمْ تَطْلِم مِّنْهُ شَيْئاً﴾، أي ولم تنقص منه شيئاً، أي من أكلها وثمرها على خلاف ما يحصل من بعض البساتين من أنها تعطي ثماراً في عام ولا تعطي بالقدر نفسه في عام آخر.. ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهَرًا﴾، كان نهراً واحداً ولفظ التفجير لغرض أن يكون أغزر وأكثر نبعاً ﴿خِلَافَهُمَا﴾ أي وسطهما، أي وشققنا وسط الجنتين نهراً كبيراً تتفرع منه عدة جداول ليدوم سقيها ويزيد بهاؤهما وتكثر غلتها<sup>(٢)</sup>.

وإنه سبحانه وتعالى أنعم عليه بخيرات الدنيا وكان له مزارع يستخدم فيها أعوانه وخدمه ولا يستعصي عليه شيء من مسرات الدنيا ومباهجها ولذاتها ونعيمها ومن بعدها أخذ يحاور صاحبه فالمحاور هو صاحب الجنتين والمحاور هو الرجل المؤمن الفقير، ويكلمه بالكلام الذي يتضمن ويصرح بالافتخار بالمال والخدم وإنكار البعث والإشراك بالله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا﴾<sup>(٣)</sup>، أي فقال لصاحبه المؤمن حين حاوره وراجع الحديث أنا أكثر منك مالاً كما ترى من جناتي وزروعي المختلفة وأعز عشيرة ورهطاً تقوم بالذب عني<sup>(٤)</sup>.

وحاصل معنى الآيتين أي ودخل هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب وأشجار ونخيل ومعه صاحبه هاتين الجنتين، وطاف به فيهما مفاخراً وقال حين عاين ما فيهما من أشجار وثمار وزروع وأنهار مطردة، ما أظن أن تفنى هذه الجنة أبداً ولا تخرب،

(١) البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بابن حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٢٢،

تحقيق: عادل احمد عبدالموجود، ج٦، ٨٩.

(٢) البحر المحيط، ٨٩/٦؛ حقائق الروح والريحان، ٣٦٨/١٦.

(٣) البحر المحيط، ٩١/٦.

(٤) البحر المحيط ١٠١/٦

كما قال وهو شاك في المعاد إلى الله والبعث والنشور ما أظن أن يوم القيامة كما تقولون، وقد كان في كل ذلك ظالماً لنفسه إذ وضع الشيء في غير موضعه فقد كان أليق به أن يكون شاكراً لتلك النعم متواضعاً لربه لا أن يكون كافراً به منكراً لما جاء به الوحي وأقرته جميع الشرائع.

### وقد لحقته الخسارة من وجهين:

الأول: ظنه أن تلك الجنة لا تهلك ولا تبديد مدى الحياة.  
الثاني: ظنه أن يوم القيامة لن يكون ثم تمنى أمنيته أخرى كان في شك منها فقال ﴿وَلَيْنِ رُدِدْتُ﴾ ، أي والله لأن كان معاد ورجعة إلى الله ليكون لي هناك أحسن من هذا الحظ عند ربي والذي جرأه على هذا الطمع وعلى تلك اليمين الفاجرة اعتقاده إنما حباه الله بما حباه به في الدنيا لما له من كرامة لديه ولما له فيه من مزايا استحق بها أن ينال ما ناله.

### فتنة الأموال والأولاد:

قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.  
والمعنى هنا أن الله سبحانه وتعالى جعل الأموال والأولاد فتنة أي اختباراً وامتحاناً منه لبني آدم ليعلموا يشكرون عليها ويحافظون عليها من خلال المحافظة على حدوده وأوامره أم يشتغلون بها عنه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٨.

(٢) سورة المنافقون، آية ٩.

إن الله سبحانه وتعالى هو المتفرد بامتحان عباده وبجميع ما يتعلق بهذا الامتحان من جهة مفرداته وزمانه ومكانه ومدته، وإنه لا يجوز الاعتراض عليه في شيء من ذلك أو يعترض على الامتحان نفسه ولكن يجوز للمسلم أن يسأل الله تعالى ويدعوه ويتوسل إليه أن لا يمتحنه بما يشق عليه وبما لا ينجح فيه، وأن يقيه شر الفتن التي قد يتعرض إليها، ولذلك جاءت الأدعية المأثورة في الاستعاذة بالله من الفتن من ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار ومن شر فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال)<sup>(١)</sup>، لذا على المسلم أن يدعو بهذا الدعاء ولا ينقطع به الرجاء لله تعالى أن يجنبه الفتن<sup>(٢)</sup>.

### منهجيّة الحوار في قصة صاحب الجنّتين:

يتبين من خلال قصة صاحب الجنّتين أثر الاغترار بنعمة الله تعالى وكذلك تبين الآيات مرحلة ثانية من مراحل الصراع بين الحق والباطل والتي يمثلها في سورة الكهف قصة الصاحبين الذين لا يملك أي منهما سلطاناً على الآخر، لكن اختار أحدهما طريق الإيمان، واختار الآخر طريق الكفر وكان أمام الصاحب المؤمن هنا أحد ثلاثة اختيارات أما أن يعتزل صاحبه كما اعتزل أصحاب الكهف المستضعفون قومهم، وأما أن يحاربه بالقوة ويقتله، وأما أن يحاوره ويستخدم الأسلوب العقلي الاقناعي ومجابهة الحجة بالحجة والدليل بالدليل، واختار الصاحب المؤمن الاختيار الثالث ليكون منهجاً مثالياً في الدعوة إلا وهو الحوار الذي يكون مستساغاً ومقبولاً حتى من الخصوم إن

(١) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب الدعاء قبل السلام، ٣١٧/٢ مع الفتح.

(٢) السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، الدكتور عبد الكريم زيدان، دار إحسان للنشر والتوزيع ١٩٩٣،

صدقت النية والدعوة، وهنا لا يجوز في هذه الحالات إلا الحوار لذا فإن الآية الوحيدة التي تعبر بصدق وواقعية عن منهج الإصلاح والتغيير هنا ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ ، وهي الكلمة الوحيدة المكررة مرتين في القصة إذ أظهر الكفر عند الحوار فبادل له صاحبه حوارا بحوار ، إذ تساوت كفتا القوة البشرية بوصفهم اشخاصا أما سلطان الحجة والتفوق والإيمان فكانت تميل للصاحب المؤمن، إذ الآن نحن هنا أمام تجربة مثيرة للإعجاب في المثالية للدعاة في سبيل الله تعالى حيث تدعو هذه التجربة إلى اعتماد مبدأ الحوار والانفتاح على العالم لتوصيل رسالة الإسلام إلى أبعد مدى في أصقاع الأرض مقتدين بالصحابة رضي الله عنهم الذين هاجروا الى في حوارهم اللطيف مع النجاشي وحاشيته حيث كان الحوار العلمي المقنع بالأدلة والآيات البيّنات، وكذلك حالة الحوار التي فتحها النبي ﷺ مع ملوك الأرض ورؤساء القبائل والعشائر مما وسع دائرة الدعوة والقبول لهذا الدين<sup>(١)</sup>. وهنا نتضح لنا صورة واضحة لفتنة المال من خلال صاحب الجنّتين الذي آتاه الله كل شيء فكفر بأنعم الله وأنكر البعث فأهلك الله الجنّتين بما فيهما من زروع وثمار وأنهار، اعطاه وللبرية درسا وتنبية على عدم الاغترار بنعمة المال والأولاد فإنها في أي لحظة وبمشيئة خالقها تكون كما قال تعالى: ﴿وَأَصْرَبْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدِرًا ﴿٤٥﴾ أَمْالُ الْبَنَاتِ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرُ أَمَلًا﴾<sup>(٢)</sup>. والعصمة من فتنة المال والأولاد تكون في فهم حقيقة الدنيا وانها فانية، وتذكر الآخرة وانها هي الباقية.

(١) منهجيات في الإصلاح والتغيير، دراسة تأصيلية تطبيقية، أ. د. صلاح سلطان، ص ٢٩.

(٢) سورة الكهف، الآيات ٤٥-٤٦.

## المبحث الرابع

### القصة الثالثة: قصة موسى عليه السلام مع الخضر

### وتمثل فتنة العلم والتواضع

المناسبة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا﴾ ، مناسبة هذه الآيات لما قبلها أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر قصص المشركين الذين افتخروا على فقراء المؤمنين بكثرة الأموال والأنصار وامتنعوا عن حضور مجلس النبي ﷺ لئلا يشتركوا مع أولئك الضعفاء والفقراء في مجلس واحد ولئلا يؤذوهم بمناظرهم وروائحهم، قفى على ذلك بذكر قصص موسى عليه السلام مع الخضر ليبين بها أن موسى مع كونه نبياً صادقاً أرسله الله إلى بني إسرائيل بشيراً ونذيراً وهو كليم الله أمر أن يذهب إلى الخضر ليتعلم منه ما لم يتعلمه وفي ذلك دليل على أن التواضع خير من التكبر.

والفتى الذي كان مع موسى هو يوشع بن نون بن افراشيم بن يوسف عليه السلام وقد كان يخدمه ويتعلم منه والعرب تسمي الخادم فتى لأن الخدم أكثر ما يكونون في سن الفتوة كما يطلقون على العبد فتى وجاء في الحديث الصحيح (ليقل أحدكم فتاي وفتاتي، ولا يقل عبدي وعبدي)<sup>(١)</sup> وهذا من محاسن الآداب الشرعية.

والخضر: بفتح الخاء وكسر الضاد وسكونها: لقب لصاحب موسى واسمه بلياً بفتح الباء وسكون اللام... ومن العلماء من يقول أنه نبي. من قال بهذا السيوطي في كتابه الاتقان<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري، ٢٤٣٤، وصحيح مسلم، ٤٢٧٥

(٢) الإتيان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: دار الفكر - لبنان -

١١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المنذوب ٢٣٢/١

ولهم أدلة على ذلك منها:

١. قوله: ﴿ءَايَتُهُ رَحْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا﴾، والرحمة النبوة بدليل قوله تعالى: ﴿أَهْمُّ

يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾.

٢. قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾، وهذا يقتضي أنه علمه بلا واسطة معلم

ولا إرشاد مرشد وكل من كان ذلك كان نبيا.

٣. إنه قال له موسى: ﴿هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي﴾، والنبى لا يتعلم من غريب.

إنه قال: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ﴾، أي بل قد فعلته بوحي من الله وهذا دليل النبوة.

رويت في قصة الخضر مع موسى المذكورة في الكتاب العزيز أحاديث كثيرة وروايات مختلفة وإن من أتم الروايات وأصحها ما روى الشيخان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قلت لابن عباس: إن نونا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى صاحب بني إسرائيل، قال ابن عباس: كذب عدو الله، حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال: أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم، فأخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا صخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً وأمسك الله عن الحوت جريه في الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ قال موسى لفتاه ﴿قَالَ لِقَتَهُ إِِنَّا غَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾، قال: ولم يجد موسى الرجل حتى جاوز المكان الذي أمره الله به فقال له فتاه ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخَرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ

أَلْحُوتَ وَمَا أَنَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٠١﴾ ، قال فكان للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً فقال موسى ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَدَّ اَعْلَىٰءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿١٠٢﴾ ، قال سفيان يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة لا يصيب ماؤها ميتاً إلا عاش، قال: وكان قد أكل منه، فلما قطر عليه الماء عاش، قال: فرجعا يقصان أثرهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوبه، فسلم عليه موسى فقال الخضر وأتى بأرضك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل، قال: نعم، قال: أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً، قال: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٠٣﴾ ، يا موسى أني على علم من الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم من الله علمك به لا أعلمه، قال موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿١٠٤﴾ ، فقال له الخضر: ﴿فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿١٠٥﴾ ، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبوا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدم فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخربتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً امراً، قال: ﴿الْمَ أُقَلِّ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٠٦﴾ ، فقال موسى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿١٠٧﴾ ، قال: وقال رسول الله ﷺ فكانت الأولى من موسى نسياناً قال: وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا ما نقص هذا العصفور الذي وقع على حرف السفينة من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله فقال موسى: ﴿أَفَلَنْتَ نَفْسًا رَكِيَّةً بِغَيْرِ



نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿١﴾ ، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ، قال وهذه أشد من الأولى ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ ، ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴾ ، قال مائل فقال الخضر بيده هكذا فأقامه، فقال موسى: ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ ، ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أَوْيَلَ مَالًا تَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ، فقال رسول الله ﷺ وددنا أن موسى كان يقص الله علينا من خبرهما<sup>(١)</sup>.

قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ ، وكان يقرأ ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ ، وبقيّة روايات سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب موافقة لهذه الرواية في المعنى. وتمثل قصة سيدنا موسى مع الخضر ملخصاً لفتنة العلم حينما ظن سيدنا موسى ﷺ أنه أعلم أهل الأرض فأوحى الله تعالى له أن هناك من هو أعلم منه فذهب للقاءه والتعلم منه فلم يصبر على ما فعله الخضر لأنه لم يكن له علم بالحكمة والمقاصد من وراء الأفعال التي حدثت على يد الخضر وإنما أخذ الأفعال بظاهرها فقط، وتأتي بعد ذلك العصمة من هذه الفتنة بقوله تعالى: ﴿ سَجِدْ ۖ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾<sup>(٢)</sup>، فالعصمة من هذه الفتنة هي التواضع وعدم الغرور بالعلم والصبر والتحمل وعدم الحكم على الأمور بظواهرها فالله أعلم بخائنة الاعين وبما تخفي الصدور ولا يستثنى من هذه القاعدة احد مهما كانت منزلته .

(١) صحيح البخاري، ٢٤٣٤/٥؛ وصحيح مسلم، ٤٢٧٥.

(٢) سورة الكهف، آية ٦٩.

## المبحث الخامس فتنة السلطنة

### قصة ذي القرنين:

لما أجاب سبحانه وتعالى عن سؤالين من سؤالات اليهود وانتهى الكلام حيث انتهى ما شرع سبحانه في السؤال الثالث والجواب عنه، فالمراد بالسائلين هم اليهود أو كفار قريش بتلقينهم، فقال: (ويسألونك)، أي يسألك يا محمد اليهود، أو كفار قريش بتلقين اليهود سؤال اختبار وامتحان (عن ذي القرنين)، فأشار سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ ( قل سأتلو عليكم منه ذكرا )، سأقص عليكم قصصاً وأفياً جامعاً لما تريدون أعلمنيه ربي وأخبرني به ثم بدأ بالتفصيل ( إنا مكنا له )، أي لذي القرنين كيف يشاء بحيث يصل إلى جميع مسالكها ويظهر على سائر ملوكها: أي جعلنا له قدرة على التصرف في الأرض من حيث التدبير والرأي وعلى الأسباب حيث سخر له السحاب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء في الضوء، وسهل عليه السير في الأرض وآتاه الله من كل الأسباب ليصل إلى المقصود بإذن الله تعالى ليملاً بقاع الأرض عدلاً حتى إذا بلغ منتهى الأرض ، أي بلغ منتهى الأرض من جهة المغرب بحيث لا يمكن له مجاوزته ووقف على حافة البحر ، أي الشمس كأنها تغرب في عين (حمئة) أي ذات طين أسود شديد السخونة، والمفيد هنا أنه بلغ بلاداً لا بلد بعدها تغرب عليها الشمس إذ لم يكن عمران إلا ما عرفوه عن بحر الظلمات فهو قد سار إلى هذا المكان فوجد الشمس كأنها تغيب فيه<sup>(١)</sup>.

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور، للحافظ عبد الرحمن السيوطي، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠٣هـ، ج٣٦٢/٥؛ وينظر: روح البيان، لإسماعيل صفي بن مصطفى الإسلامبولي الخلوّاتي أبو الفداء (ت ١١٢٧)، ج١٠٢/٥.

لما ذكر الله سبحانه وتعالى قصة الخضر أعقبها بذكر قصة ذي القرنين ورحلاته الثلاث إلى الغرب والشرق ومن ثم بناء السد في وجه يأجوج ومأجوج وهي القصة الرابعة من القصص المذكورة في هذه السورة وجميعها ترتبط بالعقيدة والإيمان والتمكين لعباده المؤمنين ممثلاً بالملك الصالح ذو القرنين وهو الهدف الأصلي للقصة.

#### أسباب نزول الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾

سبب نزوله ما روي عن قتادة قال إن اليهود سألوا النبي عن ذي القرنين فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ والمراد بذوي القرنين في الآية الكريمة هو ذي القرنين الأكبر<sup>(١)</sup>، واسمه اسكندر بن فيلقوس اليوناني ملك الدنيا بأسرها كما قال مجاهد ملك الأرض أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان سليمان وذو القرنين، والكافران نمرود وبختنصر، وكان ذو القرنين بعد نمرود في عهد إبراهيم عليه السلام على ما يأتي لكنه عاش زمناً طويلاً ألفاً وستمئة سنة تقريباً على ما قالوا.

قال ابن كثير في البداية والنهاية<sup>(٢)</sup>: ( والصحيح أنه ما كان نبياً ولا ملكاً وإنما كان مليكاً صالحاً عادلاً ملك الأقاليم وقهر أهلها من الملوك وغيرهم وانقادت له البلاد.

#### منهجية الإصلاح في القصة:

من المفيد هنا أن نلتفت إلى أهمية قصة ذي القرنين ودراستها لأنها تمثل نموذج الحاكم والسلطان العادل وإن الوقوف عندها أمر ضروري جداً خصوصاً في هذا الوقت الذي تعيشه الأمة الإسلامية. ألا وهي مرحلة التمكين لأهل الحق ويمثلها في سورة الكهف قصة ذي القرنين الذي يمثل ذروة القمة للحق الذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله

(١) روح البيان، ١٢٢/٥.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢٩٩/١.

تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا ﴾<sup>(١)</sup>، أي استفاد من هذه الأسباب المتمثلة بالإمكانات الهائلة في الأخذ بالأسباب والنزول إلى الناس في مغرب الشمس ومشرقها وما بين ذلك، ودخل إلى مناطق الأنهار والبحار والسدود كي يحقق العدل وينشره وكان شعاره في هذا ﴿ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا ﴾<sup>(٢)</sup> وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنُ وَسنقول له مِنْ أَمْرٍ نَاسِرًا<sup>(٣)</sup>، وهذا هو أعلى مستويات الإصلاح والتغيير بأكبر الإمكانيات المتاحة واستخدام السلطة القضائية والتنفيذية لإقرار العدل ومكافأة المحسنين الصالحين... فحينما شكا الناس من يأجوج ومأجوج كان المنهج المناسب والمقنع لمن طلبوا ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾، وهنا القوة تمثل كل جوانب القوة المادية والمعنوية، قوة مواجهة الظلم والطغيان والاعتداء<sup>(٤)</sup>.

وهذا ما فعله النبي ﷺ بعد الهجرة وتأسيس الدولة حيث كان له خطاب مع المارقين وتمثل في قوله بعد غزوة الأحزاب (الآن نغزوهم ولا يغزوننا)<sup>(٥)</sup>.

وقتل مئات من ناكثي العهود والمواثيق من يهود بني قريظة وعفا عن أهل مكة ( اذهبوا فأنتم الطلقاء)<sup>(٦)</sup>. وعفا عن النساء والأولاد الذين اسروا من غزوة حنين، ولم يتصرف كما تفعل دول إسلامية برمتها كأنها جماعة مستضعفة في النظام العالمي الجديد.

(١) سورة الكهف، آية ٨٤.

(٢) سورة الكهف، الآيات ٨٧-٨٨.

(٣) سورة الكهف منهج التغيير والإصلاح، د. صلاح سلطان، ص ٤٣.

(٤) البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي، فصل في دعائه ﷺ على الأحزاب، ١١١/٢؛ حلية الأولياء، الأصبهاني، ج ٧/١٥٠.

(٥) البداية والنهاية، لابن كثير صفة دخوله ﷺ مكة، ٢٩٢/٢.

وتعد قصة ذي القرنين مثلاً لفتنة السلطة والمُلك إلا أن هذا الملك يمثل العدالة والقوة في شخصيته التي حباها الله له ومكنه من جميع الأسباب التي تعينه على نشر العدل والخير في مجتمع كان تسوده الغوغائية المتمثلة بـأجوج ومأجوج حيث ملك هذا السلطان العادل العلم والقوة ومكنه الله تعالى من أن ينتقل من مشرق الأرض إلى مغربها وينشر الخير حتى وصل إلى قوم وقع عليهم الظلم فأعانهم على بناء السد الذي ما زال قائماً رغم أنه من الغيبات التي الله أعلم بها وبمكانها فإن هذه السلطة تعد من الفتن التي ابتلى بها العديد من الملوك في عصرنا الحالي وغيرهم من الذين يتسمنون ويتزأسون ويتسلطون على رقاب الغير ولم يراعوا فيهم حقوق الله تعالى.

وتأتي آية العصمة من هذه الفتنة وما يشابهها ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣﴾ الَّذِينَ صَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝<sup>(١)</sup>، فالعصمة من هذه الفتن هي الإخلاص لله في الأعمال وتذكر الآخرة.

لهذا تجد أن العصمة من هذه الفتن نجدها في آخر آية من سورة الكهف تركز على العصمة الكاملة من الفتن بتذكر اليوم الآخر ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا ۝<sup>(٢)</sup>﴾.

(١) سورة الكهف، الآيات ١٠٣-١٠٤.

(٢) الكهف، آية ١١٠.

## المبحث السادس

### علاقة آيات سورة الكهف وعصمتها لقارئها من فتنة الدجال

أرشد النبي ﷺ أمته إلى ما يعصمها من فتنة المسيح الدجال فقد ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فلم يدع ﷺ خيراً إلا دل أمته عليه، ولا شراً إلا حذرهما منه، ومن جملة ما حذر منه فتنة المسيح الدجال لأنها أعظم فتنة تواجهها الأمة إلى قيام الساعة وكان كل نبي ينذر أمته الأعور الدجال واختص محمد ﷺ بزيادة التحذير والإنذار وقد بين الله له كثيراً من صفات الدجال ليحذر أمته، فإنه خارج في هذه الأمة لا محالة، لأنها آخر الأمم ومحمد ﷺ خاتم النبيين وقد أرشدنا النبي ﷺ ببعض الإرشادات العظيمة لتجو أمته من هذه الفتنة الكبيرة والتي نسأل الله تعالى أن يعافينا ويعيذنا منها.

التمسك بالإسلام والتسلح بسلاح الإيمان ومعرفة أسماء الله وصفاته الحسنی التي لا يشاركه فيها أحد، فيعلم أن الدجال بشر يأكل ويشرب، وإن الله تعالى منزه عن ذلك وإن الدجال أعور والله ليس بأعور وإنه لا أحد يرى ربه حتى يموت والدجال يراه الناس عند خروجه مؤمنهم وكافرهم.

التعوذ من فتنة الدجال، لاسيما في الصلاة، وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة، فمنها ما رواه الشيخان والنسائي عن عائشة زوج النبي ﷺ ( أن الرسول ﷺ كان يدعو في الصلاة اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال)<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب الدعاء قبل السلام، ٣١٧/٢؛ وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع

الصلاة، باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم، ٨٧/٥.

وروى البخاري عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال كان سعد يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي ﷺ إنه كان يأمر بهن منها ( وأعوذ بك من فتنة الدنيا ) يعني: فتنة الدجال<sup>(١)</sup>.

وفي إطلاق فتنة الدنيا على فتنة الدجال إشارة إلى أن فتنة الدجال أعظم الفتن الواقعة في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال<sup>(٣)</sup>.

وورد أن الإمام طاووس<sup>(٤)</sup> يأمر ابنه بإعادة الصلاة إذا لم يقرأ بهذا الدعاء في صلاته، وهذا دليل على حرص السلف على تعليم أبنائهم هذا الدعاء العظيم. وورد في مجمع الزوائد للهيثمي عن الصعب بن جثامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ( لا يخرج الدجال حتى يذهب الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر)<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم، ١١/١٧٤.

(٢) فتح الباري، ١١/١٧٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم، ٥/٨٧، مع شرح النووي.

(٤) هو طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن من كبار التابعين أدرك خمسين من الصحابة وحج أربعين حجة وكان مستجاب الدعوة توفي سنة ١٠٦هـ، أنظر: تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر، ٥/(٨-١٠).

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب، بيروت، ط ٢، ١٩٦٧م.

وقد أمر النبي ﷺ بقراءة سورة الكهف على الدجال حين ظهوره وأمر كل مسلم بحفظها والحرص عليها وفي بعض الروايات خواتيمها وذلك بقراءة عشر آيات من أولها أو آخرها.

ومن الأحاديث في ذلك ما رواه مسلم من حديث النواس بن سمعان الذي فيه قوله ﷺ ( من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف )<sup>(١)</sup>.

قال مسلم (قال شعبة من آخر سورة الكهف وقال همام: من أول الكهف)<sup>(٢)</sup>.

قال النووي رحمه الله ( سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال وكذلك آخرها قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولا شك في أن سورة الكهف لها شأن عظيم ففيها من الآيات الباهرات كقصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذي القرنين وبناءه للسد العظيم حائلاً دون يأجوج ومأجوج وإثبات البعث والنشور والنفخ في الصور وبيان الأخسرين أعمالاً وهم يحسبون أنهم على الهدى وهم على الضلالة والعمى.

ولهذا فإن فتنة المسيح الدجال عظيمة جداً فإن الاهتمام بالتوجيهات النبوية العظيمة التي ينبه النبي ﷺ أمته على الالتزام بها والحفاظ عليها والمداومة على قراءتها وترديدها في تحيات كل صلاة وفي كل جمعة.

ومن اللطائف أن القرآن الكريم ذكر نزول عيسى عليه السلام، وعيسى هو الذي يقتل الدجال فاكتفى بذكر مسيح الهدى عن ذكر مسيح الضلالة وعادة العرب إنها تكتفي بذكر أحد الضدين دون الآخر.

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٦٥/١٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ٩٢/٦-٩٣ مع شرح النووي.

(٣) شرح النووي لمسلم، ٩٣/٦.



قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾<sup>(١)</sup>.

وهذه الآيات هي الدجال وطلوع الشمس من مغربها والدابة وهي المذكورة في تفسير هذه الآية كما ورد في حديث مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض)<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر رحمه الله (وهذا إن ثبت فهو أحسن الأجوبة، فيكون من جملة ما تكفل به النبي ﷺ ببيانه والعلم عند الله)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر أيضاً إن السؤال عن عدم ذكر الدجال في القرآن لا يزال وارداً لأن الله تعالى ذكر يأجوج ومأجوج في سورة الكهف وفتنتهم قريبة من فتنة الدجال<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الإنعام، آية ١٥٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه إيمان، ١٩٥/٢ مع الفتح؛ وجامع الترمذي في تحفة الأحوذى، ٤٤٩/٨.

(٣) فتح الباري، ٩٢/١٣.

(٤) فتح الباري، ٩١/١٣-٩٢.

## المبحث السابع فتنة الدجال

فتنة الدجال أعظم الفتن منذ خلق آدم ﷺ إلى قيام الساعة وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول، وتحير الألباب فقد ورد أن معه جنة ونار وجنته نار وناره جنة، وإن معه أنهار الماء وجبال الخير ويأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تثبت فتثبت وتتبعه كنوز الأرض ويقطع الأرض بسرعة عظيمة كسرعة الغيث استدبرته الريح إلى غير ذلك من الخوارق.

وكل ذلك جاءت به أحاديث صحيحة، فمنها ما رواه الإمام مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الدجال أعور العين اليسرى، جفال الشعر، معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار)<sup>(١)</sup>.

وروى مسلم أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج، فإما أدركن أحدًا، فليأت النهر الذي يراه ناراً، وليغمض ثم ليطأطئ رأسه، فيشرب منه فإنه ماء بارد)<sup>(٢)</sup>.

الذي يهمننا هنا كما قال ابن العربي<sup>(٣)</sup> إن الذي يظهر على يد الدجال من الآيات من إنزال المطر والخصب على من يصدقه، والجذب على من يكذبه وإتباع كنوز

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال، ٦٠/١٨ مع شرح النووي.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال، ٩٦/١٨ مع شرح النووي.

(٣) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، أنظر: الأعلام قاموس تراجم لخير الدين الزركلي، طبع دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٧٩م؛ وينظر: حديث الجساسة الطويل الذي أخرجه مسلم في الفتن برقم ٢٩٤٢، مسلم بشرح النووي، ٢٧٠/٩.

الأرض له وما معه من جنة ونار ومياه تجري كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن.

فالرابط بين الاستعاذة التي ذكرها النبي ﷺ وطلب من أمته الاستعاذة بالله منها وقراءة سورة الكهف في الجمعة كما ورد في الأحاديث الصحيحة هي أن الدجال يحمل جميع الفتن التي وردت في القصص الأربعة في سورة الكهف فتنة الدين والعلم والمال والسلطة، وهي تمثل أعظم الفتن التي يمر بها الشخص... فلهذا كان الدواء ن جمع تجاه هذه الفتن هو الامتنال لأوامر النبي ﷺ والتترس بحمى الرحمن من خلال طاعة رسوله ﷺ وما جاء به.

وقد وردت أحاديث كثيرة منها الحديث الطويل حديث أبي أمامة الباهلي وفيه (قال عيسى عليه السلام افتحوا الباب فينفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً ويقول عيسى عليه السلام إن لي فيك ضربه لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقة فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله<sup>(١)</sup>).

فهذه الأحاديث الصريحة وغيرها في قتال المسلمين للدجال ومن معه من اليهود ومن خلال مجريات المعركة وتفصيلاتها أنها نفس التفاصيل المذكورة في حديث أبي هريرة وابن عمر فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول

(١) جزء من حديث طويل أخرجه ابن ماجه بطوله برقم ٤٠٧٧، السنن، ١٣٥٩؛ وأبو داود مختصراً برقم ٤٣٠٠، وقال شارحه (أما إسناد أبي أمامة فصحيح ورواته كلهم ثقات)، عون المعبود، ٤٤٩/١١، وما بعدها.

الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: ( تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورأيي فاقتله ).

### مدة فتنة الدجال:

عن النواس بن سمعان ؓ عن رسول الله ﷺ: قلنا يا رسول الله وما لبثته في الأرض؟ قال ﷺ: أربعون يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفيها صلاة يوم قال ﷺ: لا اقدروا له قدره<sup>(٢)</sup>.

وهنا نصل إلى الربط بين الفتن التي وردت في سورة الكهف والتي تمثلت بفتنة الدين والعلم والمال والسلطة، وبين فتنة الدجال والتي تمثل بهذه الأربع فتن السالفة الذكر، وجاء نبينا محمد ﷺ بالعلاج والدواء الناجع لهذه الفتن وفتنة الدجال خصوصاً. عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف -وفي رواية من آخر سورة الكهف- عصم من الدجال)<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي الدرداء ؓ أن النبي ﷺ قال: (من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال)<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، ٢٩٢٦؛ ومسلم في الفتن وأشراف الساعة، ٢٩٢٢؛ ومسلم بشرح النووي، ٢٣٨/٩.

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في الفتن برقم ٢٩٣٧، مسلم بشرح النووي، ٢٥٥/٩؛ وأبو داود في الملاحم برقم ٤٢٩٩، عون المعبود، ٤٤٥/١١؛ وابن ماجه في الفتن برقم ٤٠٧٥، السنن، ١٣٥٦/٢.

(٣) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين برقم ٨٠٩، مسلم بشرح النووي، ٣١٨/٩؛ وأبو داود في الملاحم برقم ٤٣٠١، عون المعبود، ٤٥١/١١.

(٤) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن برقم ٣٠٤٧ وقال هذا حديث حسن صحيح، تحفة الأحوذى، ١٩٥/٨.

ونلاحظ من الحديث الأول وهو المشهور أن ذكر حفظ العشر آيات الأوائل وعند الترمذي جاء من قرأ ثلاث آيات ويمكن الجمع بين الأمرين بعدة وجوه فالحديث اختص بالحفظ والحديث الثاني اختص بالقراءة ويحتمل من قرأها في وجه الدجال، ويعزز ذلك قول الرسول ﷺ: (فمن أدركه منكم فيقرأ عليه فواتح سورة الكهف)<sup>(١)</sup>.

فإذا تعرض صاحبها للدجال وواجهه فليقرأ الآيات الثلاثة الأولى عليه.

الذي يهمنا هنا هو فضيلة سورة الكهف وضرورة حفظها وتدبرها ولاسيما أولها وآخرها، وإن اختيار سورة الكهف للعصمة من فتنة الدجال فيه عدة تأويلات. كما ورد في كتاب الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراف الساعة للدكتور محمد احمد المبيض:

**التأويل الأول:** لما يتضمن أولها وآخرها من العجائب والآيات التي تحصل لمن تدبرها عدم الاغترار بفتنة الدجال.

**التأويل الثاني:** بسبب ما ورد فيها من ذكر لقصة أصحاب الكهف وما حصل لهم من عجائب فمن وقف عليها لم يستغرب أمر الدجال ولم يهله أمره وهذا التأويل يستند على حفظ السورة كلها لاستيعابها للقصص والفتن التي فيها كاملة وما تحمل من ابتلاءات واختبارات عظيمة.

**التأويل الثالث:** إن هذا من خصائص سورة الكهف حيث أن لها نوراً خاصاً لا يستطيعه الدجال كما أن لآية الكرسي نوراً خاصاً يمنع الشيطان من الاقتراب من صاحبها وهذه الخصوصيات لسور القرآن متوفرة ويعزز هذا القول الحديث الذي أورده الإمام احمد عن سهل بن معاذ عن أبيه ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قرأ أول

(١) صحيح مسلم، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ٢٢٥٢/٤.

سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه إلى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين السماء إلى الأرض<sup>(١)</sup>.

الذي ينظر إلى التأويلات الثلاث السابقة يجد أنها متقاربة وبعضها مترتب على الآخر فكون سورة الكهف لها خصوصية إنما يتصور لطبيعة المعاني المؤثرة في طياتها وحقيق على كل مسلم أن يتحصن بسورة الكهف حفظاً وتدبراً ويقيناً ليكون بذلك قد استعد وأعد سلاحه للفتنة العظمى، فالعصمة من الفتن كلها بالعلم والصبر واليقين<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام احمد في المسند برقم ١٥٦٣٢.

(٢) الموسوعة في الفتن والملامح وأشراف الساعة للدكتور محمد احمد المبيض، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،

ط١، ١٤٥٥هـ-٢٠٠٦م، القاهرة، ص ٧٣٥ وما بعدها.

## الخاتمة

تبين لنا بحمد الله وفضله من خلال البحث في الفتن التي تضمنتها سورة الكهف ومن خلال القصص الأربع الواردة فيها أن سنة الله في عباده والمتمثلة بالابتلاء والامتحان والاختبار والذي يتمثل بقوله تعالى في أوائل السورة: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾<sup>(١)</sup>، والعبرة هنا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب تبين لنا أن الإنسان لاسيما المؤمن معرض للاختبار والامتحان متى ما لبس ثوب الإيمان لا محالة ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، فلا بد للمؤمن أن يفتن أولاً في دينه ومن بعدها في المال والأولاد فضلاً عن أن يفتن بالعلم والصبر عليه وعدم الاغترار به والعمل به، وما فعله ذو القرنين بالأسباب والسلطة التي حباه الله بها وجعل للشعوب دستوراً للتفكير العلمي والأخذ بالأسباب وتسخيرها حيث جمع بين سيف العقاب ووازع الإيمان ليسود العدل بعد أن طال غيابه عن من استغاثوا به فالأسباب موجودة ومسخرة للعبد من مال وسلطة وعليه أن يختار ويوظف تلك التي ذكرنا في الخير ونشر العدل ويستعين بالله ومن ثم بالقوة والعلم وأن يحصن نفسه ويستعين بالله لمجابهة المحن والابتلاءات التي سيتعرض لها لا محالة ومن أكبرها فتنة المسيح الدجال والتي تضم كل الفتن السالفة موضوع البحث والتي كان يستعيز منها النبي ﷺ وقد سبقه جميع الأنبياء بالتحذير من الفتن. قال ﷺ في الحديث ( انى لانذركموه وما من نبي الا وقد انذره قومه ولكنى سأقول لكم لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه انه اعور وان الله ليس بأعور)<sup>(٣)</sup> ويدخل الشيطان على قلب الإنسان من خلال الشهوات أو الشبهات والشهوات والشبهات هي الدنيا وفتنتها التي تتعدد بأنواعها وأشكالها والركون إليها والإنكباب عليها، وإن منشأ فتن الدنيا هو غفلة الأمة عن عظمة الآخرة فلا يكاد المسلم أن يرى غير تنافس الناس على حطام الدنيا وزينتها وأن يصحح القيم

(١) سورة الكهف، آية ٩.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٢.

(٣) أخرجه البخاري في الفتن والملاحم برقم ٧١٢٧، فتح الباري ٩٦/١٣.

بميزان العقيدة فيرد في مواضع متفرقة حيث يرد القيم الحقيقية إلى الإيمان والعمل الصالح فالقصص الواردة في سورة الكهف تصور كيف يعتز المؤمن بإيمانه في وجه هذه الفتن، وإن هذه القيم السامية هي التي تبقى أما القيم الزائفة فإنها تزول حتى لو ازدهرت ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾<sup>(١)</sup>. وتأتي نهاية السورة الكريمة لتعطي النتيجة أن أخسر الخلق أعمالاً هم الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه وهؤلاء لا وزن لهم ولا قيمة إن حسبوا أنهم يحسنون صنعاً قال تعالى (قل هل ننبئكم بالآخسين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)<sup>(٢)</sup> فمحور البحث في هذه الفتن الأربع هو تصحيح العقيدة والحصانة من الفتن بكل أنواعها والتي ذكرناها من خلال القصص الأربع المذكورة في سورة الكهف والتي ستكون مشابهة إلى حد كبير بل متوافقة مع ما يحمله المسيح الدجال والذي بيناه بما توفرننا من أحاديث وأخبار صحيحة رغم أن لفظ المسيح الدجال لم يذكره القرآن الكريم صراحة بل ذكرته الأحاديث الصحيحة وإن كونه من أشرار الساعة الكبرى والاهتمام البالغ بعظمة وخوارق فتنته وما سيظهر على يديه لذا كان تحذير النبي صلى الله عليه وسلم منه وحث أمته على التحصن بآذكار وآيات وردت في سورة الكهف خصوصاً جعل الربط بين فتنته والفتن سائلة البحث من الأهمية بمكان إبرازها ودراستها والاهتمام بها وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

(١) سورة الكهف، آية ٤٦.

(٢) سورة الكهف الايتان ١٠٣-١٠٤



## المصادر

أسباب النزول للواحي، ابو الحسن علي بن احمد الواحي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٧٨م.

الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب الأعلام قاموس تراجم، لخير الدين الزركلي، طبع دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.

البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ١٤٢٢هـ، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرين. البداية والنهاية، لابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، ط١، دار أبي حيان، القاهرة ١٤١٦هـ.

التحبير في علم التفسير، لأبي الفضل جلال الدين السيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨

تفسير البغوي، تأليف البغوي، دار المعرفة، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك. الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت ١٤١٩هـ.

التفسير الكبير للرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط١.

تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط٢، ١٣٦٦هـ.

- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الشافعي، دار المنهاج، ط ١.
- تهذيب التهذيب، للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدر آباد الدكن، ط ١، ١٣٢٥هـ.
- جامع البيان، للطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تحقيق: محمود شاكر، تخريج: احمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط ٢.
- جامع الترمذي مع شرح تحفة الأحوزي، للإمام أبي عيسى الترمذي، تصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، ط ٣، ١٣٩٩هـ.
- جامع الترمذي، تأليف محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: احمد محمد شاكر واخرين.
- الجامع الصغير من حديث البشير النذير، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي، ط ١، بيروت ١٤١٦هـ.
- جامع المسانيد والمراسيل، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، ١٩٩٤م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ، ط ٤.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للحافظ عبد الرحمن السيوطي، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- روح البيان، الشيخ إسماعيل صفي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي الخلوتي أبو الفدا (ت ١١٢٧هـ)، ط ١، ١٧١٥هـ، ط ١، دار الإحياء العربي.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، دار إحياء التراث العربي.

السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، الدكتور عبد الكريم زيدان، ط١، دار إحسان، ١٩٩٣م.  
سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير دراسة تأصيلية تطبيقية، د. صلاح سلطان.

السيرة النبوية، لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار الجيل، بيروت ١٤١١هـ، ط١، تحقيق: عبد الرؤوف سعد.  
صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، مؤسسة دمشق، ط٣، ١٤٠٧هـ.

صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٣٩٨هـ.

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت ١٤١٨هـ.  
فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.  
الكشاف، للزمخشري، صححه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٦هـ.

لباب النقول في أسباب النزول، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ٢٠٠٦م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١.  
مجلة العربي الكويتية، العدد (٣٦٧) حزيران ١٩٨٩م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.
- المستدرك، للحاكم النيسابوري، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٤٠٧.
- مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق نخبة من العلماء بإشراف الدكتور عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٠هـ.
- المعجم الوسيط، تأليف إبراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، دار إحياء التراث العربي.